D-1
Tarandı Numarası

المدائح النبوية

بين المعتدلين والغلاة

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تأليف
الدكتور محمد بن سعد بن حسين
رئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وزارة المعارف
الإعلام
قسم التوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ... ﴾

(الكهف آية : ١١٠)

ومن السنة :

عن عمر رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله»**.

(اخرجه البخارى ومسلم).

«بسم الله الرحمن الرحيم»
تقـــديم

بقلم ... معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي

موضوع المدائح النبوية الذي يعالجه في هذا البحث الأخ الدكتور محمد بن سعد ابن حسين من الموضوعات المتصلة برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صفاته وشمائله وخلقه وهى من الموضوعات المحببة إلى النفس التي تحن اليها عاطفة المسلم.. فليس ثمة شخص أحب إلى قلب المسلم من (محمد بن عبدالله) عليه الصلاة والسلام.

بيد أن طريق «**المدائح النبوية**» طريق شائك يحتاج إلى عقل تملكه العقيدة الصحيحة.. وإلى قلب يقبل ــ بحسه الإسلامي ــ مايتناغم مع ديننا، ويرفض مالا يتناغم، فهو قلب لايتحرك (بندوله) إلا في إطار التصور الإسلامي الصحيح.

ولعل القيمة الأساسية لهذا البحث.. أن كاتبه يملك عقل المسلم وإحساسه الوجداني، فهو لايتحرك إلاّ ضمن هذه الدائرة، وهو يزن الأمور بميزانها. ومن هذا المنطلق فنحن سنجد بين أيدينا بحثاً في المدائح النبوية متزناً، ونحن سنجد كذلك تقويما لركام من المدائح النبوية اختلطت به بعض الأوشاب.

ولقد رتب الباحث بحثه ــ بمنهج الباحثين ــ فعالج قضية المدائح النبوية في عهد النبوة، والمدائح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى نشأتها الحقيقية.. ثم البدء الفعلي المتميز للمدائح النبوية ــ باعتباره فناً مستقلاً من فنون الأدب ــ وللأسف فقد ارتبطت هذه المرحلة بالتصوف والصوفية، وكان فيها مافيها من أوشاب احتاجت ــ وماتزال تحتاج ــ إلى وقفات نضعها على محك العقيدة الإسلامية والشريعة.

وكان للبردة نصيبها ــ وهذا شيء ضروري ــ من اهتمام هذا البحث، إذ أن

لها الريادة في ابتداع فن (المعارضة) أو (الاقتباس على شكل معارضة في المدائح النبوية) وقد عارض البردة نحو مائة شاعر.

ومن ثم عالج الباحث المدائح النبوية في العصر الحديث.. وكان من أهم فصوله ــ من وجهة نظري ــ المبحث الذي وضعه تحت عنوان **(المدائح الصوفية على ضوء الشريعة الإسلامية)**.

كما تفرد مبحث (مدح النبي في أشعار نصارى العرب) بلمحات خاصة، وبمذاق مختلف، فكان (وردة) متميزة في نسق المدائح النبوية.

* * *

وأنا أرى أن هذا البحث وجيز.. وأنه يفتح الشهية لمزيد من الاستطراد والمعالجة على ضوء الشريعة، وليت باحثنا الكريم يقدم لنا تمحيصاً كاملاً شبه موسوعي لكل المدائح النبوية في تاريخ الأدب العربي والإسلامي.. بل ليت زملاء له يتعاونون معه في تتبع هذه المدائح في اللغات الشرقية... فقد حالت الزيادات والمبالغات التي طرأت على أكثرها ولاسيما في اللغة الفارسية وبعض اللغات الشرقية الأخرى من أن تكون وشيجة تحريك عاطفة، وتعميق حب يربط كل المسلمين بنبيهم عليه الصلاة والسلام.

ومعروف أنه ليس هناك مسلم موال بيقين للإسلام إلا ويحب الرسول أكثر من نفسه.. ومن ماله ومن آله.. لكن التعبير عن هذا الحب يجب أن يظل في إطار عبودية الرسول لربه... وإطار العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ومرة أخرى هذه هي الميزة التي يتميز بها هذا البحث الوجيز.

ولعلنا نلتقي مع الباحث ــ قريباً ــ في أعمال أخرى، وجزاه الله خيراً...

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، وجعلنا الله منهم آمين أما بعد

فهذا بحث عن «المدائح النبوية» لم أرد به دراسة هذا الفن كما هو لدى ارباب والمتعلقين به من المؤمنين، أو من المتصوفة وارباب الطرق الضالين، بقدر ما أريد به كشف بعض الشبه ورد بعض ظواهر الغلو فيما لايجوز فيه الغلو لو جاز في غيره.

ولقد سبق إلى هذا الباب الشريف من قبلي الدكتور زكي مبارك رحمه الله، فكتب بقلمه البليغ بحثاً بعنوان (المدائح النبوية) فقبسنا منه الاسم، وان كنا نخالفه في بعض القضايا التي رأها في بحثه قضية مُسلمة.

على أن مما يذكر له بالخير أنه أول من كتب في هذا، فالذين [1] جاءوا من بعده عالة عليه.

غير أنه رحمه الله قد ادخل في المدائح ماليس منها، ورد ماهو من صريح المدح ــ على ما سنبينه لك إن شاء الله ــ وذلك عنده انطلاقاً من مفهوم المدائح الذي تعنيه هذه الكلمة، يوضح ذلك كون بحثه باباً من كتابه (أثر التصوف في الأدب والأخلاق) الذي قدمه إلى الجامعة المصرية فنال به احدى درجات [2] الدكتوراه الثلاث.

---

(١) من هؤلاء الدكتور سعد الدين الجيزاوي في كتابيه (العامل الديني في الشعر المصري الحديث) و(اصداء الدين في الشعر المصري الحديث)، والدكتور سعد ظلام في بحثه (المدائح النبوية).

(٢) نال الدكتور زكي مبارك درجة الدكتوراه ثلاث مرات بثلاثة بحوث تقدم بها إلى ثلاث جامعات، ولذا كان يسمى الدكاتره!

وما من شك في أن شرف هذا الموضوع من حيث كونه مدحاً لأشرف الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يكسبه منزلة في النفس تنزع بها إلى مد النفس فيه إلا أن هذا يفضي إلى حشد النصوص على نحو قد لا تكون الفائدة فيه مثل ماهي في هذا البحث إن شاء الله.

ثم إن نصوص تلك المدائح مثبتة في مواضعها من دواوين أصحابها وهي متوافرة إلا ماندر، وليس من أهدافنا هنا الجمع إنما نقصد إلى ايضاح السبيل الصحيح في فهم هذا الاتجاه الشريف الذي يجب فيه على كل مسلم أن يتحرى مذهب السلف الصالح من الأمة فيسير حيث ما ساروا، ويقف حيث ماوقفوا كي لا تزل به القدم في مذالق الغلو الممقوت.

ولنمضي في هذا الموضوع الشريف الذي استقبله وكلي يقين بعون الله وتوفيقه وتسديده، وكلي رجاء بالثواب الجزيل من الله عليه لأني ماقصدت به سواء وجهه الكريم، والله المستعان وعليه التكلان.

د. محمد بن سعد بن حسين
٢٦ شوال ١٤٠٥هـ
١٤ يوليو ١٩٨٥م

بحي الملز في مدينة الرياض العامرة

المبحث الأول
المدائح في عهد النبوّه

المدائح النبوية هى عند أربابها كل كلام نظم في النبى صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعد مماته.

وللدكتور زكى مبارك في ذلك عبارة تصلح لأن تكون تعريفا حيث يقول : (هى لون من التعبير عن العواطف الدينية)[1] وقد يستثنى من ذلك مانظمه حسان بن ثابت رضى الله عنه وغيره من الشعراء عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم.

والمتعارف عليه في الشعر العربي أن ما ينظم في الحياة يسمى مدحاً، وما ينظم بعد الممات يسمى رثاءاً، غير انهم سموا مانظم في ذكر النبى واخلاقه وصفاته وما ورد من سيرته مدحاً، لأسباب هى في حد ذاتها وجيهه.

فأولها أنهم لحظوا اتصال أثر الإسلام — وهو خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم — في حياة المسلمين — فكأنه حى بتعاليمه واتصال تأثيره فيهم.

والثاني ليفرقوا بين رثاء النبى صلى الله عليه وسلم، ورثاء غيره من البشر.

والثالث أن الرثاء في أصله مدح، لكنهم سموه رثاءاً ليفرقوا بين مدح الحي، ومدح الميت.

وكان المدح في الشعر العربي قد بدأ أول مابدأ مكافأة على جميل اسداه الممدوح إلى المادح، أو إعلان المادح إعجابه بالممدوح، وتقديره، وحبه له، ومنه مدح امرىء القيس السموأل بن عادياء الغسانى الذي ائتمنه امرؤ القيس على سلاحه وعتاده.

---

(١) المدائح النبوية ص ١٧.